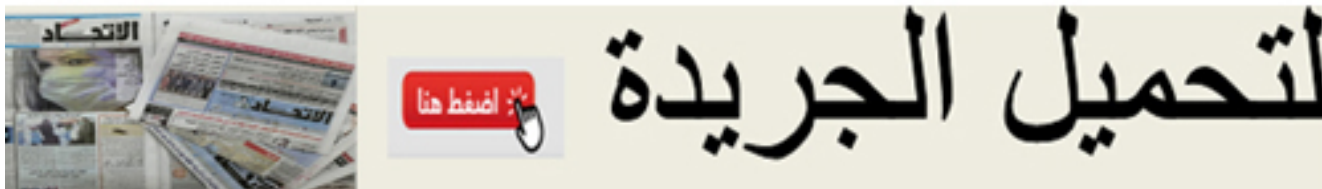


- 
- 
- 
- 
- [Jaridati1@gmail.com](mailto:Jaridati1@gmail.com)



بحث

كلمة البحث...

In...

▼



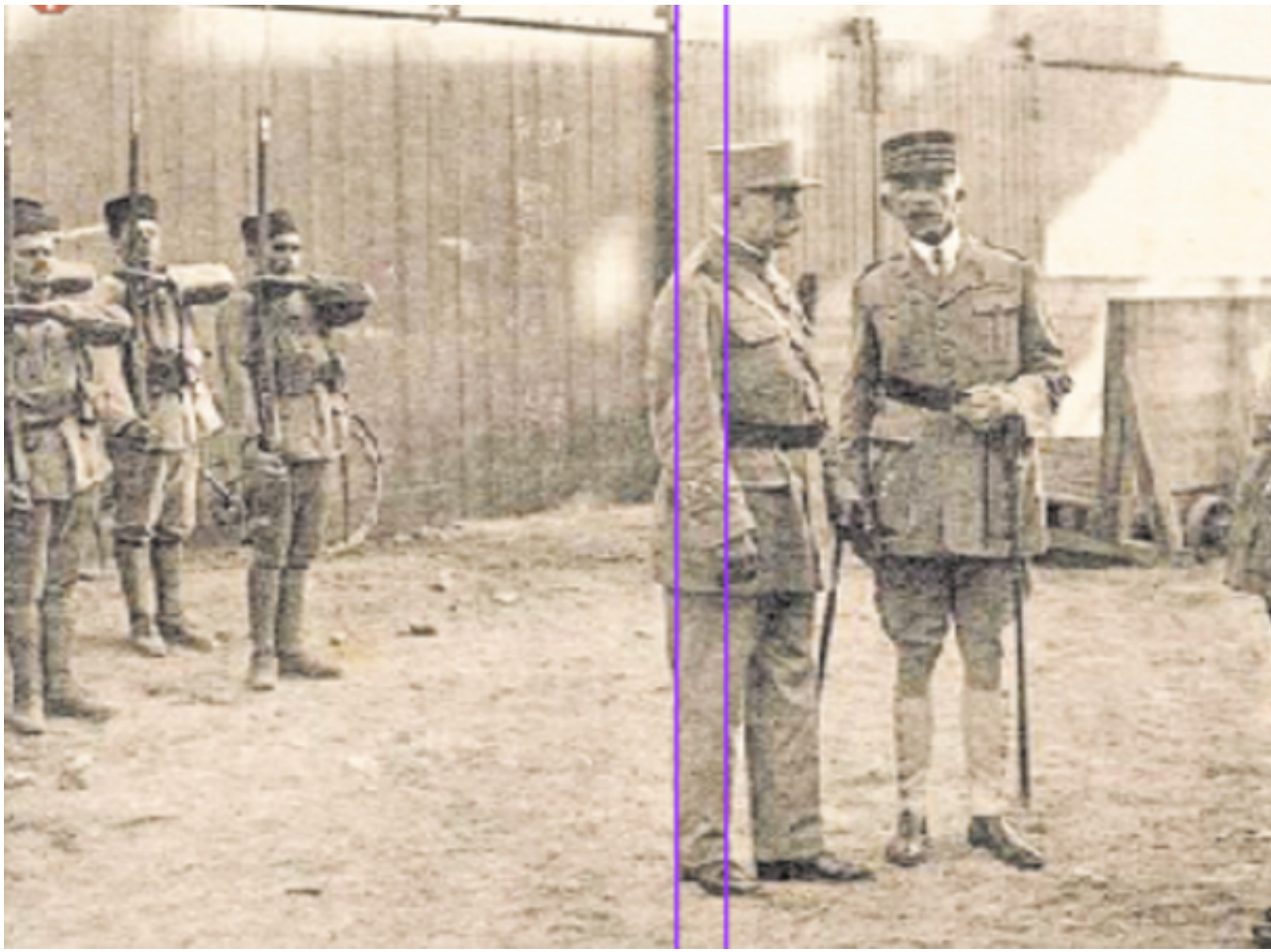
التاريخ : 25/8/2020 - آخر تحديث : 2:06

Toggle navigation

- 
- [في الواجهة](#)
- [سياسية](#)
  - [وطنية](#)
  - [دولية](#)
  - [تقارير](#)
  - [حزبية](#)
  - [نقابية](#)
- [اجتماعية](#)
  - [نبض المجتمع](#)
  - [الشباب و المرأة](#)
  - [تربوية](#)
  - [صحية](#)
  - [تقارير](#)
  - [رؤى وتجاهات](#)
  - [تحقيقات و إستطلاعات](#)
- [رياضية](#)

- الرياضة الوطنية
- الرياضة الدولية
- ملفات رياضية
- ثقافية
  - الملحق الثقافي
  - ادب وفكر
  - إصدارات
  - نصوص
- فنية
  - نجوم وفن
  - سينما
  - إعلام واتصال
- حقوقية
  - عدالة وحقوق
  - حقوق الإنسان
- دينية
  - الشأن الديني
  - دراسات
- فسحة
  - فسحة الصيف
  - فسحة رمضان
  - منوعات

«مذكرات الماريشال ليوطي عن المغرب 20 : «إذا أردتم السلم، فكونوا أقوياء



Like 0 Share

أواصل هنا، في هذه الفسحة الجديدة، الخاصة برمضان 1438 (الموافق لسنة 2017)، ترجمة مذكرات الماريشال ليوطي، الخاصة بمهامه في المغرب. بعد أن ترجمت منذ سنتين أجزاء كبيرة منها ممتدة بين سنوات 1912 و 1917. وهي مذكرات هامة جدا، كونها تعطينا كمغاربة، كونها تقدم لنا معلومات دقيقة عن كيف تشكل المغرب الحديث بعد احتلال فرنسا وإسبانيا لبلادنا، إثر توقيع معاهدة الحماية يوم 30 مارس 1912، والتي مرت عليها الآن 105 من السنوات. وأهمية هذه المذكرات، كامنة، ليس فقط في كونها وثيقة تاريخية، بل أيضا في كونها كتبت من قبل صانع قرار، لم يكن عاديا قط في تاريخ المغرب الحديث، أثناء وبعد صدمة الإستعمار، الماريشال هوبير ليوطي، أول مقيم عام لفرنسا بالمغرب.

لقد جاء إلى المغرب بعد سنوات قضاها في مدغشقر ثم بالجنوب الغربي للجزائر عند منطقة بشار، وبعدها بمدينة وهران بالجزائر، ليمارس مهام المقيم العام بالرباط ل 14 سنة كاملة. وهي أطول فترة قضاها مقيم عام فرنسي بالمغرب. ليس هذا فقط، بل أهميتها التاريخية أنها كانت مرحلة تأسيسية لشكل الإستعمار الفرنسي في إمبراطورية كان لها منطقتها

الدولتي في التاريخ، في كل الشمال الغربي لإفريقيا، هي الإمبراطورية الشريفة المغربية. وأن كل أساسات الدولة الحديثة المغربية قد وضعت في تلك المرحلة، على مستوى إعداد التراب، أو التنظيم المالي، أو القضاء، أو التعليم أو الفلاحة أو المحافظة العقارية أو الجمارك. ومن خلال ما دونه في مذكراته نتتبع بدقة كيف ولدت كل تلك الترسانة التنظيمية للدولة المغربية الحديثة، بلغة صاحبها التي لا تتردد في وصف ذلك بـ «العمل الإستعماري»، المغلف بالدور الحضاري. وهي شهادة فيها الكثير من جوانب الجراءة الأدبية التي تستحق الاحترام. ثم الأساسي، أنه كرجل سياسة كتب شهادته وأرخ للأحداث عبر مذكراته الخاصة، من وجهة نظره، ولم يلد بالصمت، بل كان له حس تأريخي، يتأسس على إدراكه أنه يسجل كلمته للتاريخ.

لقد صدرت هذه المذكرات أول ما صدرت سنة 1927، أي سنة واحدة بعد مغادرته المغرب (بقي مقيما عاما بالمغرب من 1912 إلى 1926). ثم أعيد نشرها سنة 1944، في طباعة رابعة، قبل أن يعاد نشرها من قبل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 2012، إحياء للذكرى 100 لاختيار الرباط عاصمة للمغرب.

لنستمع لصانع من صناع التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، كيف يروي قصة الأحداث من وجهة نظره. أو كما قال الزعيم اليساري الفرنسي فرانسوا ميتران عن مذكراته الخاصة هو: «هذه هي الحقيقة من الجهة التي كنت أنظر منها». أي أن للحقيقة دوما جهات أخرى للرؤية والنظر، يكملها عمليا المؤرخون.

(تتمة)

كشفت الحرب لفرنسا عن «الكثيف الزغب» (1). و«الكثيف الزغب»، يعرفه المستعمرون منذ زمان، بذات المعنى الذي سمعته لأول مرة، منذ فترة، ببلاذنا. وأن تجهل فرنسا الأمر، فأنا المؤهل أكثر من أي أحد لتفسير ذلك، كوني التحقت بمجموعتك المقدسة، وأنا في الأربعين. كان ذلك بالطوكان (2)، التي التحقت بها بعد أن قضيت 20 سنة في الجندية بفرنسا، حيث تدرجت بين مكاتب القيادة العامة، والمناورات وألعاب الحرب، غارقا في جهل بالأمر، بل أستطيع القول، غارقا في الإزدراء الذي كان قاسما مشتركا بين رفاقي لكل أولئك الجنود الإستعماريين، الذين كنا نعتقد حياتهم حياة دعة. تحت سعف النخيل.

ما زلت أتذكر جيدا شعوري الديني عند أول لقاء هناك، على حدود الصين، أمام أولئك الرجال الغلاظ الشداد، خدام فرنسا العظيمة، وهم يمارسون مهامهم بدون انتظار أي دعم أو أن يعترف لهم بذلك. وأتذكر، لا أزال، حين وصلت ثلاث سنوات بعد ذلك، إلى مدغشقر، حيث رماني الجنرال غالييني، وأنا بالكاد أصل هناك، إلى جبهة من جبهات المواجهة. وفي ذات الليلة كان علي أن ألتحق بمركز القيادة، وأن أقوم بجولة للتعرف بالمنطقة إلى جانب خنازير البحر، ولم أر الرجال الذين سأقودهم سوى في الصباح، بعد إطلاق نداء الحضور. كانوا، بسبب انقطاع الاتصالات وأن لا شيء يتجدد، رثوا الثياب، بدون أحذية، وتعلو وجوههم صفرة فقر الدم، وبعضهم لا يزال يجتر آلام جرح قريب، لكنهم جميعهم باسمون وبريق يعلو أعينهم. تلك العيون الفرنسية التي يغرق في تأملها كل قائد.

نعم، إنهم ذات «الكثيف الزغب»، الذين اكتشفهم الشعب الفرنسي عشرين سنة بعد ذلك، ولن أنساهم. ومما أذكره أيضا، أنه بالجنوب الوهراني (بالجزائر)، كانت فرقة تمر أمامي في استعراض ببلدة بشار، عند قدم تمثال الموتى، قبل التوجه إلى منطقة «الكير العليا». وحين كنت أتأمل أولئك الرجال السمر بفعل أشعة الشمس، بلباسهم العسكري المجعد والباهت، قلت لمرافق لي: «هل نحن بعيدين إلى هذا الحد عن استعراض بباريس بالشانزليزي». لكن، اليوم، شاهد الباريسيون ذوي «الزغب الكثيف» يعبرون بالشانزليزي. وأنتم «كثيفو الزغب» قبل الحرب، الذين يرسمون الطريق، منذ سنوات، لمن سمحت لهم الحرب بالبروز.

لنقلها بصوت عال، إنه عند وحدتنا بالمستعمرات قد نحتت الآلة التي صنعت النصر. وهناك، تبرز جليلة المسافة الهائلة بين مفهومين للحرب واحد ألماني والثاني فرنسي.

لقد رأيت ما خلفته وراءها حربهم: فقط الدمار. فأينما عبروا، يتم تجريف الأراضي، ويعم الجفاف. بينما نحن كلما مررنا بمكان رفعنا فيه رايتنا، إلا وانطلقت الأشغال لمنح الحياة أسباب النمو، من خلال تخصيص الأراضي الراقدة منذ أزمنة بعيدة. لقد دمرنا طرقنا وخطوط سكة الحديد ومعاملنا. بينما وراء قواتنا تفتح أسباب التواصل وتنمو شبكة الصناعات. لقد دمرنا الآثار المقدسة الشاهدة على تاريخنا. بينما نحن نرزم ونبني. لقد حملوا إلينا الحزن والقتل والدمار، وقتلوا النساء

والأطفال. وأينما رفر ف علمنا، إلا والتجأت إليه الأقوام للحماية، لإدراكهم أنه يحررهم من الفوضى ويحمل إليهم السلام والحماية والخير العميم.

نعم، إن الحرب الإستعمارية، التي كم انتقدت وتجوهمت هي بامتياز حرب بناءة، ومشروع للسلام والحضارة، وعلينا أن نعلن ذلك علانيا ونعترف به.

ستفترق الآن راياتكم.، وإذا كنت قد جمعتمكم قربي، أنتم قادة الجهات، فليس فقط من أجل خلق اكتظاظ بمقر القيادة العامة، بل من أجل أن تتسلموا يدا بيد هذه العلامات المقدسة، المثقلة بالمجد. احملوها معكم. فلن يغلق عليها مثل آثار عتيقة في صالات الشرف بالثكنات. فقد كانت بالأمس رايات للحرب، وغدا ستظل رايات للحرب. وعليها أن ترفرف في مقدمة الجبهات (بالمغرب)، من أول خيوط الفجر حتى غيش الليل. هناك، في وريغة وفي ملوية، وفي الأطلس وبتادلة، ستظل ألوانها الثلاثة منورة، تزين أعمال اليوم، في انتظار أعمال الغد. لأنه تنتظرنا مراحل أخرى غدا وبعد غد، حتى تختفي آخر آثار المقاومة من على خريطة المغرب، وعلينا أن نمحيها جميعها.

إن الأكيد، أن الأمر ليس تعطشا للغزو. وليس من أجل خدمة أجندة للهيمنة، نواصل مهمتنا المنجزة بالمغرب. إن هدفنا الوحيد، ومهمتنا الوحيدة، هي المحافظة على الأمن والسلام. السلم الذي نسعى إليه لأننا نستحقه بفضل تضحياتنا. وإذا كنا نهفو إليه بكل شغافنا، فإننا ندرك أنه لن ننجح في تحقيقه سوى باستمرار القوة التي هي الوحيدة القادرة على تحقيقه وحمايته. وسيكون من العبثي تذكيركم أن العالم لم يستعد بعد توازنه وأن مستقبله لا يزال غامضا. والحال أن الأمثال «القديمة صادقة حين تعلمنا: «إذا أردتم السلم، فكونوا أقوياء» و «الخوف أول الحكمة

وإذا كان المغرب، الذي لم نطوع سوى نصفه، حتى الآن، قد ظل بالنسبة لفرنسا في ساعاتنا الحرجة، منبعا احتياطيا، فكيف سيكون الحال حين سيصبح كله تابعا لنا وتحت سيطرتنا. إنه سيحررها من كل الفاتورة العسكرية، وليس فقط أنه سيجعلها تستعيد قواتها، بل إنه سيضاعف من حجم قواتها وثرواتها. حينها سيكون الإحتياطي الأكبر، الذي يفرض احترام العهود والإتفاقات ويضمن تحقيق السلام الماجد الذي ضحى من أجله أبناؤنا، والذي من أجله قدم العديد من بيننا أرواحهم فداء.

لتضعوا، ذلك دوما نصب أعينكم، وأنتم تنجزون مهامكم الصعبة بدون كلل في المناطق الصعبة (بالمغرب). وحيث يرتفع عندكم سبب القلق والإحباط، تأملوا فقط الألوان الثلاثة لرايتنا، رمز النصر والواجب والأمل. انطلقوا أيها الحراس، يا «كتيفي زغب» المغرب، فالرايات معكم محمية.

هامش:

أطلق هذا الوصف واللقب على الجنود الفرنسيين خلال الحرب العالمية الأولى، خاصة من فرق المشاة، كناية على (1) أنهم فحول أقوياء.

الطوكان، هي المنطقة التي احتلتها فرنسا من الفيتنام سنة 1884، ضمن ما استعمرتهم من دول ومناطق بالهند (2) الصينية.

Like 0 Share

الكاتب : إعداد: لحسن العسبي

بتاريخ : 19/06/2017